[69] ما فارقت أحدا في جاهلية ولا إسلام، قال: فما يردك ؟ قال: يردني ما إن علمته كسرك. فقام بأمر الناس عبد ا بن الزبير. قتل الزبير بن العوام قام: وذكروا أن الزبير لما انصرف راجعا إلى المدينة أتاه ابن جرموز، فنزل به، فقال: يا أبا عبد ا، أحييت حربا ظالما أو مظلوما ثم تنصرف ؟ أتائب أنت أم عاجز ؟ فسكت عنه، ثم عاوده فقال له: يا أبا عبد ا، حدثني عن خصال خمس أسألك عنها. فقال: هات. قال: خذلك عثمان، وبيعتك عليا، وإخراجك أم المؤمنين. وصلاتك خلف ابنك، ورجوعك عن الحرب. فقال الزبير: نعم أخبرك، أما خذلي عثمان فأمر قدر ا فيه الخطيئة وأخر التوبة. وأما بيعتي عليا فو ا ما وجدت من ذلك بدا، حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل، وأما إخراجنا أمنا عائشة فأردنا أمر وأراد ا غيره، وأما صلاتي خلف ابني فإنما قدمته عائشة أم المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر، وأما رجوعي عن هذا الحرب (1) فظن بي ما شئت غير الجبن. فقال ابن جرموز: والهفاه على ابن صفية، أضرمها نارا ثم أراد أن يلحق بأهله، قتلني ا إن لم أقتله، ثم أتاه فقال له: يا أبا عبد ا كالمستنصح له، إن دون أهلك فيافى، فخذ نجيبي هذا، وخل فرسك ودرعك، فإنهما شاهدتان عليك بما تكره. فقال الزبير: أنظر في ذلك ليلتي، ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى أخذهما منه، وإنما أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسرا، لما علم بأسه، ثم أتى ابن جرموز الاحنف بن قيس، فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف: اقتله قتله ا مخادعا، وأتى الزبير رجل من كلب، فقال له: يا أبا عبد ا، أنت لي صهر، وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة ا، ولكنه كره أن يخالف الاحنف، وقد ندم الاحنف على خذله عليا، ولعله أن يتقرب بك إليه، وقد أخذ منك درعك وفرسك، وهذا تصديق ما قلت لك، فبت عندي الليلة ثم أخرج بعد نومه، فإنك إن فتهم لم يطلبوك. فتهاون بقوله، ثم بدا له فقال له: فما ترى يا أخا كلب ؟ قال: أرى أن ترجع إلى فرسك ودرعك فتأخذهما، فإن أحدا من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدا، فأصبح الزبير غاديا، وسار معه ابن جرموز وقد كفر (2) على الدرع فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله فطعنه، ثم رجع

_____ (1) الحرب تذكر وتؤنث. (2) الدرع: هو قميص من حلق الحديد يلبس توقيا للسهام والسيوف، والكفر الستر ومعنى كفر على الدرع لبس عليه ثوبا فستره به. (*) _____